أعهده ذو رواءٍ وأُبّه فتبسّم ضاحكًا من قولي وقال أنا هو على استحالة
حالي وحؤولي فقلت لأصحابي هذا الذي لا يفري فريّه ولا يباري عبقريّه
فخطبوا منه الودّ وبذلوا له الوجد فرغب عن الألفة ولم يرغب
في التحفة وقال أما بعد أن تحيّفتم حقّي لأجل تخفّي وكسفتم بالي لإخلاق
سربالي فما أراكم إلا بالعين السخينة ولا لكم منّي إلا صحبة السفينة

ثم أنشد وقال شعر

إسمع أخي وصيّةً من ناصحٍ ... ما شاب محض النصح منه بغشّه
لا تعجلنّ بقضيّةٍ مبتوتةٍ ... في مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضيّة فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خلّب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشّه
فهناك إن ترَ ما يشين فواره ... كرمًا وإن ترَ ما يزين فأفشه
ومن استحقّ الارتقاء فرقّه ... ومن استحطّ فحطّه في حشّه
واعلم بأنّ التبر في عرق الثرى ... خافٍ إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرّها ... من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظّم جاهلًا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذّبًا في نفسه ... لدروس ملبسه ورثّة فرشه
ولكم أخي طمرين هيب لفضله ... ومفوّف بردين عيب لفحشه
وإذا الفتى لم يغش عارًا لم تكن ... أسماله إلّا مراقي عرشه
ما إن يضرّ العضب كون قرابه ... خلقًا ولا البازي حقارة عشّه

ثم ما عتّم أن استوقف الملّاح وصعد من السفينة وساح فندم كلّ منّا
على ما فرط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحتقر
شخصًا لرثاثة برده ولا نزدري سيفًا مخبوًّا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالشعرية

حكى الحارث بن همام
قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطبٍ خشيته وخوفٍ غشيته فارقت
كأس الكرى ونصصت ركاب السُّرى وجبت في سيري وعورًا
لم تبد منها الخطا ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة بغداد

Copyright © King Saud University